# تحقيق القول في "هاروت وماروت" وعصمة الملائكة عليهم السلام

تأليف
د . خالد بن ضحوي الظفيري

## ملخص

عنوان البحث: "تحقيق القول في هاروت وماروت وعصمة الملائكة عليهم السلام".

الباحث: د / خالد ضحوي الظفيري، كويتي.

ملخص البحث:

تناولت في البحث موضوع هاروت وماروت والخلاف فيهما، وهل هما من الملائكة أم من الشياطين، وينبني على هذه المسألة الكلام على عصمة الملائكة، وهذه المسائل مما تعلق بركن من أركان الإيمان، ألا وهو الإيمان بالملائكة.

وقد قسمته إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

فالمبحث الأول: في تحقيق القول في هاروت وماروت، وتوصلت فيه إلى أنهما ليسا بملكين.

والمبحث الثاني: في عصمة الملائكة، ورجحت فيه بناء على الأدلة عصمة الملائكة جميعاً.

ثم خاتمة وفيها أهم نتائج البحث.


[كلمات دالة (المفتاحية): هاروت، ماروت، عصمة، الملائكة، تكليف، إبليس]

Title of Research: “Authenticating the statement regarding Haaroot and Maaroot and the infallibility of the angels peace be upon them"

Researcher: Dr Khalid Dhawey AlDhufairee, Kuwaiti national

Summary of research:

I have addressed in this research the affair regarding Haaroot and Maaroot and the differences of opinion regarding them. And that if they were from the angels or the Shayateen(Devils .(

And based on this issue to speak on the infallibility of the angels, and that these issues are a pillar from the pillars of eemaan, and this what it is to have faith in the angels.

And I have categorized them as the introduction and two researches and a conclusion.

First research:

The authencity of the statement regarding Haaroot and Maaroot, and that is has reached that these two are not angels.

Second research:

The infallibility of the angels, and I have concluded upon this by combining all the textual proofs regarding the infallibility of the angels.

Conclusion:

.And in it contains important results of this research

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

ﮋ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﮊ [آل عمران: ١٠٢]، ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ [النساء: ١]، ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

فخير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإنّ الإيمان بالملائكة من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، كما قال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ [البقرة: ٢٨٥]، قال البيهقي رحمه الله: ((والإيمان بالملائكة ينتظم معاني:

أحدها: التصديق بوجودهم.

والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه، والموت جائز عليهم، ولكنَّ الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جدُّه، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأنَّ منهم رسل الله، يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف: بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال،

ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره))[1].

ومما يذكره العلماء من المسائل المتعلقة بالملائكة مسألة عصمتهم التي ذكرها الله تعالى في كتابه في أكثر من موضع كقوله تعالى: ژ ۈ ۉ ۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ې ې ﯿ ﯿ د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ژ [التحريم: ٦].

فهل هذه العصمة مختصة بالمرسلين والمقربين منهم؟ أم أنها عامّة لجميع الملائكة؟، ويذكرون في ضمن هذه المسألة قصة هاروت وماروت، هل هما ملكان؟ فيكون حجة لمن قال بعدم عصمتهم؟ أم أنهما شيطانان فلا حجة لهم بذلك.

**إشكالات البحث:**

وما ذكرته سابقاً يبرز الإشكالات التي لأجلها اخترت الكتابة في هذا الموضوع، فمنها:

١- تحقيق ما يلزم المكلف من الإيمان بالملائكة وصفاتهم.

٢- دفع بعض الإشكالات الواردة في عصمة الملائكة.

٣- بيان حقيقة التكليف الذي أُمر به الملائكة.

من هنا رأيت أن أخص هذه المسألة ببحث وسميته: "**تحقيق القول في هاروت وماروت وعصمة الملائكة عليهم السلام**" محاولاً أن أجمع فيه ما تفرق في الكتب حول هذه المسألة، حيث إني لم أجد من أفردها بالتصنيف وإنما تأتي في ثنايا الكتب والرسائل.

والآية التي ذكر الله فيها هاروت وماروت من سورة البقرة فيها جملة من الفوائد منها هذه المسألة، يقول ابن القيم رحمه الله: ((والكلام على أسرار هذه الآية وأحكامها وما تضمنته من القواعد والرد على من أنكر السحر وما تضمنته من الفرقان بين السحر وبين المعجزات الذي أنكره من أنكر السحر خشية الإلتباس

---

(١) شعب الإيمان (ج١/ص١٦٣).

وقد تضمنت الآية أعظم الفرقان بينهما))[١]. وهذا يزيد البحث أهمية، لما له من التعلق في تفسير كلام المولى سبحانه، وبيان بعض أحكام هذه الآية.

**تساؤلات البحث:**

يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

١- هل يجب اعتقاد أن الملائكة معصومون من الذنوب جميعهم أم بعضهم؟

٢- هل هاروت وماروت وما حصل لهم من الفتنة واقتراف الكبائر وتعليم الناس السحر من عمل الملائكة أم من عمل الشياطين؟ وهل يصح نسبة ذلك إليهما؟

٣- هل إبليس من الملائكة أم أنه من الجنّ؟ وما المراد بذكر الله تعالى له من جملة من أمره بالسجود من الملائكة؟

٤- هل الملائكة مكلفون؟ وما المراد بتكليفهم عند من أطلق ذلك؟

**خطة البحث:**

وقد قسمت البحث إلى مبحثين:

**المبحث الأول: تحقيق القول في هاروت وماروت.**

المطلب الأول: القول بأنهما ليسا من الملائكة.

المطلب الثاني: القول بأنهما من الملائكة.

**المبحث الثاني: في عصمة الملائكة.**

المطلب الأول: القول بعصمة الملائكة جميعاً.

المطلب الثاني: القول باختصاص العصمة بملائكة المقربين دون غيرهم.

ثم الخاتمة.

وذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

---

(١) بدائع الفوائد (٤٥٩/٢).

**منهج البحث:**

وأما عن منهجي في البحث فهو كالتالي:

١- أعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- أخرج الأحاديث والآثار من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بالعزو إليهما،؛ وإلا فإني أخرجه من بقية مصادر السنة، مع ذكر حكم أهل العلم -إن وجدت- على الحديث صحةً وضعفاً.

٣- أذكر المراجع غالباً بأسمائها المختصرة.

٤- ذيلت البحث بفهارس وفق ما ذكر في خطة البحث.

أسأل الله تعالى أن يجعل بحثي هذا خالصاً لوجهه الكريم، إن ربي لسميع الدعاء.

## المبحث الأول:

## تحقيق القول في هاروت وماروت.

المطلب الأول:

القول بأن هاروت وماروت ليسا من الملائكة.

المطلب الثاني:

القول بأن هاروت وماروت من الملائكة.

## المطلب الأول: القول بأن هاروت وماروت ليسا من الملائكة.

لقد ورد ذكر هاروت وماروت وقصتهما في القرآن الكريم في موضع واحد، وهو قوله تعالى:
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ [البقرة: ١٠٢].

وقد وقع الخلاف بين العلماء في حقيقة هاروت وماروت المذكورين في هذه الآية.

فبعد أن أخبر الله تعالى أنَّ اليهود كَذَبوا في نسبة السحر وكتبه إلى سليمان ، برّأ الله تعالى سليمان  من افترائهم، ونَسَب السحرَ وتعليمه إلى الشياطين، ثم قال: ﮋﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﮊ، فاختلف أهل العلم في معنى هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: إن (ما) في قوله تعالى: ﮋ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﮊ نافية والعطف بالواو على قوله: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛﮊ ، ويكون المعنى: أن الله تعالى برأ سليمان من السحر، وبرأ كذلك الملكين وهما: جبريل وميكائيل من نسبة اليهود السحر إليهما، ثم نسب تعليم الناس السحر إلى شيطانين وهما هاروت وماروت، فقوله: ﮋﭭ ﭮ ﭯﮊ بدل من الشياطين، فيكون المعنى: يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت. يقول القرطبي: ((هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سواه))(١).

ورجح هذا القول طائفة من العلماء والمفسرين، منهم: ابن عطية(٢)، والرازي(٣)،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/٥٠).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/١٨٧).

(٣) التفسير الكبير (٢/١٥٧).

وأبو حيان [١]، والبيضاوي[٢]، وابن حزم[٣]، وابن طاهر المقدسي[٤]، وابن كثير[٥]، والثعالبي[٦]، والألوسي[٧]، وأحمد شاكر[٨]، والألباني[٩]، وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

ومن حجج هؤلاء على جعل هاروت وماروت من الشياطين، تنزيه الله سبحانه أن ينزل السحر إلى أرضه فتنة لعباده على ألسن ملائكته، والملائكة معصومون لا يعصون الله تعالى ما أمرهم.

قال القرطبي –رحمه الله– لما ذكر قول من جعل هاروت وماروت من الملائكة: ((فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون))[١٠].

وأجابوا عن الآثار التي يحتج بها أهل القول الثاني على ما سيأتي ببيان ضعفها وكونها من أخبار بني إسرائيل، قال ابن كثير–رحمه الله–: ((روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري

---

(١) البحر المحيط (٤٩٨/١).

(٢) تفسيره (٣٧٢/١).

(٣) الفصل في الملل والنحل (١٤٥/٣)، و(٢٦/٤)، يذكر ابن كثير أنه يرجح أنهما قبيلتان من الجن، واستغربه في البداية والنهاية (٤٨/١).

(٤) البدء والتاريخ (١٥/٣).

(٥) تفسيره (١٤٢/١).

(٦) في تفسيره (٩٣/١).

(٧) روح المعاني (٣٤١/١).

(٨) تعليقه على مسند أحمد (٦١٧٨).

(٩) السلسلة الضعيفة برقم (١٧٠).

(١٠) تفسير القرطبي (٥٢/٢).

وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصَّها خلقٌ من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال))[١].

وذكر محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار إلى أنَّ الملكين هنا هما: رجلان صاحبا وقار وسمت فشبّها بالملائكة، وكان يؤمهما الناس بالحوائج الأهلية، ويجلّونهما أشد الإجلال فشبها بالملوك، وأنّ الإنزال عليهما هنا ليس من قبيل إنزال الوحي، بل لأنه لم يكن يُعرف له مأخذ غيرهما، يراد أنّهما ألهماه إلهاماً واهتديا إليه من غير أستاذ ولا معلم[٢].

---

(١) تفسيره (١/١٤٢).

(٢) تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا (١/٤٠٢-٤٠٣).

**المطلب الثاني: القول بأنهما من الملائكة.**

ذهب بعض أهل العلم -**وهو القول الثاني**- إلى: أن (ما) موصولة بمعنى الذين، فيكون المعنى: أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله إلى الأرض، وأذن لهما في تعليم السحر اختباراً لعباده وامتحاناً، بعد أن بين لعباده أن ذلك مما يَنهى عنه من ألسنة الرسل، وأنَّ هاروت وماروت مطيعان في تعليم ذلك لأنهما امتثلا ما أُمرا به.

ورجحه الطبري[١]، ومقاتل[٢]، وابن العربي[٣]، والبغوي[٤]، والسمعاني[٥]، وابن قتيبة[٦]، والحافظ ابن حجر[٧]، وتبعه السيوطي[٨] رحمهم الله جميعاً.

وهؤلاء منهم من صحّح الأخبار الواردة في ذلك، كما يقول ابن حجر -رحمه الله-: ((طعن في هذه القصة من أصلها بعض أهل العلم ممن تقدم و كثير من المتأخرين وليس العجب من المتكلم والفقيه إنما العجب ممن ينتسب إلى الحديث كيف يطلق على خبر ورد بهذه الأسانيد القوية[٩] مع كثرة طرقها أو تباين أسانيدها أنه باطل أو نحو ذلك من العبارة مع دعواهم تقوية أحاديث غريبة أو واردة من أوجه لكنها واهية واحتجاجهم بها و العمل بمقتضاها))[١٠].

---

(١) تفسيره (٤٥٤/١).
(٢) تفسيره (٦٨/١).
(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤٦/١).
(٤) تفسير البغوي (١٠٠/١).
(٥) تفسيره (١١٦/١).
(٦) مختلف الحديث (ص:١٨٤).
(٧) فتح الباري (٢٢٥/١٠)، والعجاب لابن حجر (٣١٤/١)، والقول المسدد (ص:٣٩).
(٨) الحبائك في أخبار الملائك (ص:٦٦).
(٩) وسيأتي ذكر هذه الأحاديث وبيان ضعفها.
(١٠) العجاب لابن حجر (٣٣١/١-٣٣٣).

وممن انتصر بقوة إلى هذه الآثار وصححها الحافظ ابن حجر والسيوطي رحمهما الله، لكن ما استدلوا به لا يخلوا في حقيقة الأمر من مقال، وليس في ذلك حديث مرفوع عن النبي ﷺ يصح:

منها ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ آدَمَ لَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الأَرْضِ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ أَيْ رَبِّ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ قَالُوا رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ قَالَ اللَّهُ لِمَلائِكَتِهِ هَلُمُّوا مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلائِكَةِ فَنَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلانِ قَالُوا رَبَّنَا هَارُوتُ وَمَارُوتُ قَالَ فَاهْبِطَا إِلَى الأَرْضِ قَالَ فَمُثِّلَتْ لَهُمُ الزَّهْرَةُ امْرَأَةً مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ فَجَاءَاهَا فَسَأَلاهَا نَفْسَهَا فَقَالَتْ لا وَاللَّهِ حَتَّى تَكَلَّمَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الإِشْرَاكِ قَالا وَاللَّهِ لا نُشْرِكُ بِاللَّهِ أَبَدًا فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا ثُمَّ رَجَعَتْ بِصَبِيٍّ تَحْمِلُهُ فَسَأَلاهَا نَفْسَهَا فَقَالَتْ لا وَاللَّهِ حَتَّى تَقْتُلا هَذَا الصَّبِيَّ فَقَالا لا وَاللَّهِ لا نَقْتُلُهُ أَبَدًا فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ بِقَدَحِ مِنْ خَمْرٍ تَحْمِلُهُ فَسَأَلاهَا نَفْسَهَا فَقَالَتْ لا وَاللَّهِ حَتَّى تَشْرَبَا هَذَا الْخَمْرَ فَشَرِبَا فَسَكِرَا فَوَقَعَا عَلَيْهَا وَقَتَلا الصَّبِيَّ فَلَمَّا أَفَاقَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُمَا مِنْ شَيْءٍ أَبَيْتُمَاهُ إِلا فَعَلْتُمَاهُ حِينَ سَكِرْتُمَا فَخُيِّرَا عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا»(١). وروي هذا الحديث كذلك موقوفاً عليه(١)، وروي كذلك من

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٣٢/٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٣/١٤)، والبيهقي في الكبرى (٤/١٠)، وفي الشعب (١٨١/١)، وعزاه السيوطي في الدرّ المنثور (١١٤/١) إلى عبد بن حميد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات، وقد نصّ عددٌ من الأئمة على عدم صحته مرفوعاً، وأنّ الصواب وقفه على ابن عمر وأنه أخذه عن كعب الأحبار، سئل الإمام أحمد عنه فقال: (هذا منكر إنما يُروى عن كعب) كما في منتخب ابن قدامة برقم (١٩٤)، وقال أبو حاتم كما في العلل لابنه (٦٩/٢): (هذا حديث منكر)، وأعله الدارقطني في العلل (٣٦٧/١٢)، وقال البيهقي في الكبرى: (تفرد به زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع، ورواه موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن كعب قال: ذكرت الملائكة أعمال بني آدم فذكر بعض هذه القصة وهذا أشبه)، وقال في الشعب:

قوله عن كعب الأحبار وهو أصح[٢].

واحتجوا كذلك بما ورد عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لعن الله الزهرة فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت))[٣].

ومن أدلتهم حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله ﷺ فقال: ((يا جبريل ما لي أراك متغير اللون)) فقال: ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار. فقال رسول الله ﷺ: ((يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم)). فقال جبريل: إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أمر فأوقد

---

(ورويناه من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عمر موقوفاً عليه، وهو أصح فإن ابن عمر إنما أخذه عن كعب)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٨٠/٣): (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق زهير بن محمد، وقد قيل: إنَّ الصحيح وقفه على كعب، والله أعلم)، وقال أبو نعيم في الحلية (٢٤٨/٨): (غريب من حديث سالم عن ابن عمر مرفوعاً)، وقال ابن رجب في التخويف من النار (ص:٣٧): (وقد روي في ذلك حديث مرفوع من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ خرجه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه ولكن قد قيل إن الصحيح إنه موقوف على كعب)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤٨/١): (وقد ورد في قصتهما وما كان من أمرهما آثار كثيرة غالبها إسرائيليات، وروى الإمام أحمد حديثاً مرفوعاً عن ابن عمر، وصححه ابن حبان في تقاسيمه، وفي صحته عندي نظر، والأشبه أنَّه موقوف على عبدالله بن عمر، ويكون مما تلقاه عن كعب الأحبار)، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (١٧٠): (باطل مرفوعاً) وبين بطلانه رحمه الله بأوضح حجّة.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٦٥٠/٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤٢/٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦٢/٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢٤٨/٨).

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٣٩/١) إلى ابن راهويه وابن مردويه، وقال ابن كثير في تفسيره (١٤٠/١): (وهذا أيضاً لا يصح وهو منكر جداً)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٩١٣): (موضوع).

عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء ومظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها، والذي بعثك بالحق لو أنَّ قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعاً من حره، والذي بعثك بالحق لو أنَّ ثوباً من ثياب النار علق بين السماء والأرض لمات من في الأرض جميعاً من حره، والذي بعثك بالحق لو أنَّ خازناً من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظروا إليه لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه، والذي بعثك بالحق لو أنَّ حلقة من حلقة سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقاربت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى، فقال رسول الله ﷺ: ((حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت)) قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال: ((تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به)) قال: وما لي لا أبكي أنا أحق بالبكاء لعلي أن أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها، وما أدري لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به إبليس فقد كان من الملائكة، وما يدريني لعلي ابتلى بمثل ما ابتلى به هاروت وماروت. قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام فما زالا يبكيان حتى نوديا: أن يا جبريل ويا محمد، إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه. فارتفع جبريل ﷺ وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال: ((أتضحكون ووراؤكم جهنم؟! فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ولما أسفتم الطعام والشراب، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز وجل))، فنودي: يا محمد لا تقنط عبادي إنما بعثتك ميسراً ولم أبعثك معسراً فقال رسول الله ﷺ: ((سددوا وقاربوا ))[1].

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٩١/٣) وقال: ((لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد به سلام))، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١٨/٣٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨٧/١٠): ((رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلام الطويل وهو مجمع

وأما الآثار فمن ذلك ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن الناس بعد آدم وقعوا في الشرك اتخذوا هذه الأصنام وعبدوا غير الله قال: فجعلت الملائكة يدعون عليهم، ويقولون ربنا خلقت عبادك فأحسنت خلقهم ورزقتهم فأحسنت رزقهم فعصوك وعبدوا غيرك، اللهم اللهم يدعون عليهم، فقال لهم الرب عز وجل: إنهم في غيب فجعلوا لا يعذرونهم، فقال: اختاروا منكم اثنين أهبطهما إلى الأرض فآمرهما وأنهاهما. فاختاروا هاروت وماروت قال: وذكر الحديث بطوله فيهما وقال فيه: فلما شربا الخمر وانتشيا وقعا بالمرأة وقتلا النفس فكثر اللغط فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا إليهما وما يعملان ففي ذلك أنزلت (الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) الآية قال: فجعل بعد ذلك الملائكة يعذرون أهل الأرض ويدعون لهم»[١].

وورد هذا القول كذلك عن طائفة من السلف كالحسن، ومجاهد، والربيع بن أنس، وغيرهم، حكى آثارهم الطبري –رحمه الله– في تفسيره[٢]، والسيوطي –رحمه الله– في الدر المنثور[٣].

فظهر من هذا أنّه لا يصح شيء مرفوع إلى النبي ﷺ في شأن هاروت وماروت، وإنما هي مأخوذة عن الإسرائيليات، وما دام أنها مسألة غيبية فلاشك أنّ الوقوف فيها على ما الكتاب والسنّة هو الواجب، خصوصاً مع الأدلة الكثيرة الدالة على عصمة الملائكة كما سيأتي بيانه في مبحث مستقل.

قال القرطبي –رحمه الله– لما ذكر الأحاديث التي احتج بها أصحاب القول

---

على ضعفه))، وحكم الألباني عليه في السلسلة الضعيفة (٩١٠) بأنّه موضوع.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٤٨٠) وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/٢٩٢)، وفي سنده أبو جعفر الرازي وهو مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبي عيسى قال عنه الحافظ في التقريب (ص:٦٢٩): ((صدوق سيء الحفظ)).

(٢) تفسير الطبري (١/٤٥٢) وما بعدها.

(٣) (١/٢٤٣) وما بعدها.

الثاني: ((قلنا هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون))(١).

وحتى على القول بأنهما ابتليا فجعلا يُعلمان السحر فذلك لا ينافي عصمتهما عند من قال بهذا القول ورجّح عصمة الملائكة، لأن ذلك عندهم بأمر من الله تعالى وهم فيه له طائعون(٢).

يقول البغوي –رحمه الله–: ((فإن قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة؟ قيل: له تأويلان:

أحدهما: أنهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الإعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما.

والتأويل الثاني هو الأصح: أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الإيمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله أن يمتحن عباده بما شاء فله الأمر والحكم))(٣).

فالراجح بعد ذلك والله أعلم أنهما شيطانان وليسا بملكين لعدم ورود الدليل على ذلك(٤)، يقول القاضي عياض –رحمه الله–: ((فاعلم أكرمك الله أن هذه

---

(١) تفسير القرطبي (٢/٥٢).

(٢) انظر الشفا للقاضي عياض (ص:٣٩٨).

(٣) تفسير البغوي (١/٩٩–١٠٠)، وانظر: فتح القدير للشوكاني (١/١٢٠)، فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٢٤).

(٤) فائدة: يقول الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٩١٣): ((وقد زعمت امرأة من أهل

الأخبار لم يرو منها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذى منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه، وقد انطوت القصة على شنع عظيمة))(١).

---

دومة الجندل أنها رأتهما معلقين بأرجلهما ببابل، وأنها تعلمت منهم السحر، وهما في هذه الحالة، في قصة طويلة حكتها لعائشة رضي الله تعالى عنها، رواها ابن جرير في تفسيره بإسناد حسن عن عائشة، ولكن المرأة مجهولة فلا يوثق بخبرها، وقد قال ابن كثير: (إنه أثر غريب وسياق عجيب). وقد اكتفيت بالإشارة إليه، فمن شاء الوقوف على سياقه بتمامه فليرجع إليه)). ويذكر العلماء في ترجمة مجاهد رحمه الله أنه ممن رأى هاروت وماروت ولكن الله نجّاه منهما.

(١) الشفا (ص:٣٩٨).

## المبحث الثاني:
## في عصمة الملائكة.

المطلب الأول:

القول بعصمة الملائكة جميعاً.

المطلب الثاني:

القول باختصاص العصمة بالملائكة المقربين دون غيرهم.

## المطلب الأول: القول بعصمة الملائكة جميعاً.

لاشكّ في تفاوت الملائكة فيما بينهم بالرتب والمنزلة عند الله تعالى فمنهم المرسلون ومنهم من هو دون ذلك، وقد أجمع العلماء على عصمة المرسلين منهم كجبريل وإسرافيل وميكال، يقول القاضي عياض: ((أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم))(١).

فعلى هذا يبقى الخلاف بين العلماء فيمن هم دون الرسل من الملائكة. وهو على قولين:

**القول الأول:** لا فرق في العصمة بين الملائكة جميعاً، فهم معصومون دونما استثناء.

واستدلوا على ذلك بأدلة متعددة منها:

١- قوله تعالى: ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﮊ [التحريم: ٦].

فهذه الآية فيها الدلالة على أنّ ملائكة الله تعالى الموكلون بالنار وأهلها غلاظ شداد ومن أعظم صفاتهم أنّ لا يعصون الله تعالى مطلقاً، فيفعلون كل ما يأمرهم به الله تعالى دون تردد وعصيان. قال ابن كثير: ((أي مهما أمرهم به تعالى يبادرون إليه لا يتأخرون عنه طرفة عين وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز منه وهؤلاء هم الزبانية عياذا بالله منهم))(٢).

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– إلى الفرق بين عدم العصيان وفعل الأمر فقال: ((لم يكن في هذا بيان أنهم يفعلون ما يؤمرون فان العاجز ليس

---

(١) الشفا (ص:٣٩٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٩٢/٤).

بعاص ولا فاعل لما أمر به، وقال (ويفعلون ما يؤمرون) ليبين أنهم قادرون على فعل ما أمروا به فهم لا يتركونه لا عجزا ولا معصية والمأمور انما يترك ما أمر به لأحد هذين اما أن لا يكون قادرا وإما أن يكون عاصيا لا يريد الطاعة فاذا كان مطيعا يريد طاعة الآمر وهو قادر وجب وجود فعل ما أمر به فكذلك الملائكة المذكورون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون))[١].

٢- ژ ڻ ڎ ڎ ۀ ۀه ہ ۂ ۂ ه ه ه ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ
ژ [الأنبياء: ١٩ – ٢٠].

أي: لا يستنكفون عن عبادته تعالى، ولا يتعبون ولا يملون فهم دائبون في العمل ليلاً ونهاراً مطيعون قصداً وعملاً قادرون عليه[٢].

قال الإمام الرازي رحمه الله: ((أنه تعالى حكى عنهم أنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه))[٣].

٣- ژ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ
ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ژ [الأنبياء: ٢٦–٢٨].

فالملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية ومقامات سامية، وهم له في غاية الطاعة قولاً وفعلاً، لا يتقدمون بين يديه بأمر، ولا يخالفونه فيما أمرهم به بل يبادرون إلى فعله[٤].

قال الإمام الرازي رحمه الله: ((فهذا صريح في براءتهم عن المعاصي وكونهم متوقفين في كل الأمور إلا بمقتضى الأمر والوحي))[٥].

٤- وكذلك الآيات الدالة على عدم استنكاف واستكبار الملائكة عن

(١) مجموع الفتاوى (٦١/١٣).
(٢) تفسير ابن كثير (١٧٦/٣).
(٣) التفسير الكبير (١٥٣/٢).
(٤) تفسير ابن كثير (١٧٧/٣).
(٥) التفسير الكبير (١٥٣/٢).

عبادة الله تعالى واستجابتهم لأمره من غير ما تردد واستكبار كقوله تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮊ [النساء: ١٧٢] وقوله: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﮊ [الأعراف: ٢٠٦] وقوله: ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ [النحل: ٤٩ – ٥٠].

٥- ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ [البقرة: ٣٠]، قال الإمام الرازي: ((أنه تعالى حكى عنهم أنهم طعنوا في البشر بالمعصية ولو كانوا من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن))(١).

٦- وكذا الأدلة الدّالة على أنّ نزولهم إنما يكون بأمر الله تعالى وإذنه، كما قال تعالى: ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [مريم: ٦٤]، أي: ليس لنا من الأمر شيء إن أمرنا ابتدرنا أمره ولم نعص له أمراً(٢).

قال ابن حزم: ((وهذا مبطل ظن من ظن أن هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا والقتل، وقد أعاذ الله عز وجل الملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا آنفاً أنهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون، وبإخباره تعالى أنهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون عن طاعته عز وجل، فوجب يقيناً أنه ليس في الملائكة البتة عاصٍ لا بعمد ولا بخطأ ولا بنسيان، وقال عز وجل: ﮋﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮊ [فاطر: ١]، فكل الملائكة رسل الله عز وجل بنص القرآن والرسل معصومون))(٣).

(١) التفسير الكبير (١٥٣/٢).
(٢) انظر تفسير السعدي (ص:٤٩٨).
(٣) الفصل في الملل (١٤٥/٣).

## المطلب الثاني: القول باختصاص العصمة بالملائكة المقربين دون غيرهم.

أما عن القول الثاني، فقد قال بعض أهل العلم: إنَّ العصمة مقتصرة على المرسلين منهم والمقربين دون غيرهم من الملائكة.

واستدل هؤلاء بأدلة منها:

١- ما ورد في قصة هاروت وماروت وصححوا كونهم من الملائكة، وقد سبق الإجابة عن قولهم وتصحيح أنهما كانا شيطانين وليس بملكين، وأنهم لم يثبت في ذلك شيء عن النبي ﷺ. وحتى على القول بأنهما ملكين فقد سبق توجيه ذلك، ومنه قول ابن كثير -رحمه الله-: ((وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ماورد من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصاً لهما فلا تعارض حينئذ كما سبق في علمه من إبليس ما سبق، وفي قول إنه كان من الملائكة))[1].

٢- أن إبليس كان من الملائكة فعصى الله تعالى، وهذا مما وقع في الخلاف بين أهل العلم، والصحيح في ذلك أنه كان من الجن كما قال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ الكهف: ٥٠]، فهذا نصٌّ صريح في أن إبليس كان من الجنَّ، قال الشنقيطي -رحمه الله-: ((أي لعلة كينونته من الجن لأن هذا الوصف فرق بينه وبين الملائكة لأنهم امتثلوا الأمر وعصا هو ولأجل ظاهر هذه الآية الكريمة ذهبت جماعة من العلماء إلى أن إبليس ليس من الملائكة في الأصل بل من الجن وأنه كان يتعبد معهم فأطلق عليهم اسمهم لأنه تبع لهم كالحليف في القبيلة يطلق عليه اسمها والخلاف في إبليس هل هو ملك في الأصل وقد مسخه الله شيطاناً أو ليس في الأصل بملك وإنما شمله لفظ الملائكة لدخوله فيهم وتعبده

(١) تفسير ابن كثير (١٣٨/١).

معهم مشهور عند أهل العلم وحجة من قال إن أصله ليس من الملائكة أمران أحدهما عصية الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس كما قال تعالى عنهم: ﮋ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﮊ [التحريم: ٦]، وقال تعالى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﮊ [الأنبياء: ٢٧]. والثاني أن الله صرح في هذه الآية الكريمة بأنه من الجن والجن غير الملائكة قالوا وهو نص قرآني في محل النزاع))(١). وقال رحمه الله: ((وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس وغيره من أنه كان من أشراف الملائكة ومن خزان الجنة وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا وأنه كان اسمه عزازيل كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها))(٢).

وقال ابن كثير: ((أي خانه أصله فإنه خلق من مارج من نار وأصل خلق الملائكة من نور كما ثبت في صحيح مسلم(٣) عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم))، فعند الحاجة نضح كل وعاء بما فيه وخانه الطبع عند الحاجة وذلك أنه كان قد توسم بأفعال الملائكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك فلهذا دخل في خطابهم وعصى بالمخافة ونبه تعالى ههنا على أنه من الجن أي على أنه خلق من نار كما قال ﮋ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﮊ [ص: ٧٦]، قال الحسن البصري: ((ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر)) رواه ابن جرير(٤) بإسناد

(١) أضواء البيان (٣/٢٩٠)، وانظر: الشفا للقاضي عياض (ص:٣٩٩)، وتفسير ابن كثير (٢/١٥٦).

(٢) أضواء البيان (٣/٢٩١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٩٦).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١/٢٢٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/١٦٨١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٠٤) إلى ابن الأنباري في كتاب الأضداد.

صحيح عنه))[1].

وتوجيه الآيات في أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم ثم استثناء إبليس من سجود الملائكة، أنه استثناء منقطع وليس بمتصل، مثل قولنا: جاء الناس إلا الحمار. ومما يدلّ على أن الاستثناء هنا منقطع قوله تعالى: ﮋﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦﮊ [الحجر:٣٠]، فهذه ثلاث صيغ مفيدة للعموم والاستغراق، فإنّ اسم الجمع المعرّف بالألف واللام يقتضي العموم فقوله: ﮋﯢ ﯣﮊ أي: جميع الملائكة، وقوله: ﮋ ﯤﮊ فهذا يدلّ كذلك على العموم، وقوله: ﮋﯦ ﮊ تأكيد للعموم، فتبين أنّ إبليس ليس من جنس الملائكة[2].

ويمكن توجيه الآيات في ذلك أيضاً بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والتحقيق أنه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما))[3].

٣- ومن أدلتهم قوله تعالى: ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ [الأنبياء: ٢٩]، فقالوا: إن هذه الأدلة من أدلة جواز وقوع هذا الأمر من الملائكة، والجواب عن ذلك: أن هذا شرط والشرط لا يلزم وقوعه[4]، وهو كقوله تعالى: ﮋ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮊ [الزخرف: ٨١]، وكقوله تعالى: ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ [الزمر: ٦٥].

٤- ومن أدلتهم قوله تعالى ﮋ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮊ [المدثر: ٣١] قالوا: فدل هذا على أنَّ الملائكة يعذبون؛ لأنَّ أصحاب النار لا يكونون إلا ممن

(١) تفسير ابن كثير (٨٩/٣).
(٢) معتقد فرق المسلمين للشيخ محمد العقيل (ص:٦١).
(٣) مجموع الفتاوى (٣٤٦/٤).
(٤) تفسير ابن كثير (١٧٧/٣).

يعذب فيها كما قال: ﮋ ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﮊ [البقرة: ٣٩]. وأجاب الرازي عن ذلك بقوله: ((فهذا لا يدل على كونهم معذبين في النار وقوله: ﮋ ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﮊ لا يدل أيضاً على كونهم معذبين بالنار بمجرد هذه الآية، بل إنما عرف ذلك بدليل آخر فقوله: ﮋ ﮋ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮊ يريد به خزنة النار والمتصرفين فيها والمدبرين لأمرها))[١].

فظهر من هذا ترجيح القول بعصمة الملائكة عموماً، فلا فرق في ذلك بين المقربين منهم وغير المقربين.

قال القاضي عياض –رحمه الله–: ((والصواب عصمةُ جميعهم، وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم))[٢].

ولا يعني ترجيح هذا القول أنّ الملائكة غير مكلفين، بل الصواب كذلك أنّهم مكلفون، لكنَّ تكليفهم ليس كتكليف بني آدم التكليف المطلق بل إنهم جبلوا وطبعوا على طاعة الله تعالى وعدم عصيانه[٣]، مع توجه الأمر والنهي لهم والوعد والوعيد، وهذا هو التكليف الذي خوطبوا به، ومما استدل به العلماء على كونهم مكلفين، قوله تعالى: ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﮊ [النحل: ٥٠]، يقول الإمام الرازي: ((دلت هذه الآية على أن الملائكة مكلفون من قبل الله تعالى وأن الأمر والنهي متوجه عليهم كسائر المكلفين ومتى كانوا كذلك وجب أن يكونوا قادرين على الخير والشر))[٤].

ولما ذكر السفاريني رحمه الله قول من أنكر تكليف الملائكة، ذكر أنّ مرادهم

---

(١) التفسير الكبير (١٥٧/٢).

(٢) الشفا (ص:٣٩٨).

(٣) انظر: عالم الملائكة للأشقر (ص:٣٣).

(٤) التفسير الكبير (٣٨/٢٠)، وانظر تفسير أبي السعود (١١٩/٥)، وتفسير البيضاوي (٤٠٣/٣).

إخراج الملائكة عن التكليف بما كلفنا، لا مطلقاً وإلا فهم مكلفون قطعاً، ثم قال: ((الكتاب والسنة ظاهرهما تكليف الملائكة إذ فيه: ژ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ژ [التحريم: ٦]، ژ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ژ [سبأ: ١٢]، ژ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ژ [الأنبياء: ٢٠]، ژ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ژ [النحل: ٥٠]، وقال: ژ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ژ [الأنبياء: ٢٨]، ژ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ژ [الأنفال: ١٢]، وهذا كله تكليف وناشئ عن التكليف، والأحاديث طافحة بمعنى ذلك))[1].

فظهر من هذا أن الملائكة مكلّفون بأوامر من الله تعالى ولكنه ليس كتكليف الثقلين، لكونهم لا يعصون أوامر الله تعالى، ولا يرتكبون ما نهوا عنه.

---

(١) لوامع الأنوار (٤١٠/٢).

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث تبين –بحمد لله تعالى– لي عدد من الأمور:

١- أن الصحيح في هاروت وماروت أنهما شيطانان وليسا بملكين وأنه لا يصح في ذلك شيء مرفوع عن النبي ﷺ، وما روي في ذلك إنما هو من باب الإسرائيليات التي لا يثبت بها حكم.

٢- أنّ القول بأنهما ملكان يخالف الأدلة الواضحة في القرآن على أنهم معصومون من الوقوع في الكفر والشرك ودعوة الناس إليه.

٣- أن العلماء متفقون على القول بعصمة الملائكة المقربين والمرسلين، ووقع الخلاف فيمن هم دون ذلك من الملائكة، والذي تدل على الأدلة أنهم معصومون كذلك، ولا فرق بين الملائكة جميعاً في العصمة.

٤- أن القول بأن إبليس من الملائكة قول مرجوح، وأنّ الصواب في ذلك أنه من الجنّ كما هو نصّ الآية في ذلك.

وفي الأخير أحمد الله تعالى على أن يسّر لي الانتهاء من هذا البحث، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه يوم الدين.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

## فهرس المصادر والمراجع

١- **أحكام القرآن:** للإمام أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ.

٣- **البدء والتاريخ:** للحافظ المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

٤- **البداية والنهاية:** للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، مكتبة المعارف.

٥- **بدائع الفوائد،** تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٦- **تاريخ بغداد:** للحافظ أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- **تاريخ مدينة دمشق:** للحافظ أبي القاسم علي بن القاسم بن عساكر الدمشقي، تحقيق محب الدين عمر غرامة العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٨- **تأويل مختلف الحديث:** للإمام عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبي محمد الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٩- **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار:** لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٠- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:** للحافظ عبد العظيم بن عبد

القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١١- **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

١٢- **تفسير البغوي:** للإمام أبي مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

١٣- **تفسير البيضاوي:** البيضاوي، دار الفكر، بيروت.

١٤- **تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن):** للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٥- **تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان):** للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، بتقديم الشيخ عبدالله بن عقيل والشيخ محمد العثيمين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٦- **تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن):** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، توزيع مكتبة عباس الباز، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٧- **تفسير القرآن الحكيم:** لمحمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٤٧م.

١٨- **تفسير القرآن العظيم:** للحافظ أبي الفداء ابن كثير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٩- **تفسير القرآن:** لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٠- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي

الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢١- **تفسير مقاتل بن سليمان:** لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٢- **تقريب التهذيب:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٣- **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

٢٤- **الحبائك في أخبار الملائك:** لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٥- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٦- **الدر المنثور في التفسير المأثور:** للحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٧- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة:** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط الخامسة، ١٤١٢هـ.

٢٩- **سنن البيهقي الكبرى:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤،

تحقيق: محمد عبد القادر عطا

٣٠- **شعب الإيمان:** لأبي بكر البيهقى، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: عامر الجزار، دار الحديث، ١٤٢٥هـ.

٣٢- **صحيح ابن حبان مع الإحسان:** لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٣- **صحيح مسلم (الجامع الصحيح):** لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ.

٣٤- **العجاب في بيان الأسباب:** للحافظ ابن حجر، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٥- **العظمة:** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٦- **علل الحديث:** للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٧- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية:** للحافظ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٨- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.

٣٩- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:**

للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

٤٠- **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** للعلامة أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤١- **القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد:** للحافظ أحمد بن علي العسقلاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٤٢- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** للحافظ الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٣- **مجموع الفتاوى:** لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، وابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد.

٤٤- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٥- **المستدرك على الصّحيحين:** لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، بذيله «التلخيص» للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٦- **مسند الإمام أحمد:** بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، مؤسسة قرطبة.

٤٧- **المسند:** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله الشّيباني، الطبعة الميمنية، وبهامشه منتخب كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

٤٨- **المصنف في الأحاديث والآثار:** للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٩- **معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في**

**الملائكة المقربين:** للدكتور محمد بن عبدالوهاب العقيل، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٠- **المعجم الأوسط:** للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن إبرهيم الحسينى، من منشورات، دار الحرمين، بالقاهرة.

٥١- **المنتخب من كتاب العلل للخلال:** للعلامة ابن قدامة، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٢- **المنتخب من مسند عبد بن حميد،** للحافظ عبد بن حميد ، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

## فهرس الموضوعات